خراب أورشليم عام (٧٠م) في ضوء روايات المؤرخ مار ميخائيل السرياني الكبير

أ. د . اسامه كاظم عمران الطائي الباحثة . الاء محمد حسن السلطاني
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل

الملخص

انتهج المؤرخ مار ميخائيل السرياني الكبير قاعدة تاريخية تسير وفق خط زمني في وتسخير ذلك الغرض في بزوغ فجر الديانة المسيحية الوارثة لملكوت الأرض من الأمة التي استحقت غضب الرب وهي الأمة اليهودية حسب اعتقاداتهم المتمثل بخراب أورشليم المدينة المقدسة معتمداً مار ميخائيل السرياني في كتاباته على روايات المؤرخ اليهودي يوسيفوس (٣٧-١٠٠م) الذي كان المصدر المهم في تناول تاريخ اليهود وسير حركته وتأتي القيمة الحقيقة لتلك الكتابات في أنها كانت معاصرة لتلك الأحداث وفاعلة فيها .

الكلمات المفتاحية : مار ميخائيل الكبير, , اليهود , المسيحية , خراب أورشليم .

Abstract

The great Syrian historian Mar Mikhael adopted a historical rule that goes according to a timeline in dealing with and harnessing that purpose at the dawn of the Christian religion, inheriting the kingdom of the earth from the nation that deserved the wrath of the Lord, which is the Jewish nation according to their belief

The destruction of Jerusalem, the holy city, relying on the accounts of the Jewish historian Josephus (37-100AD) in his writings, who was the important source in dealing with the history of the Jews and the course of his movement.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله على جميع نعمه ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين حبيب الله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

إن دراسة التاريخ الديني تتطلب النظر بعمق في رسم حركة التاريخ البشري والوقوف على تفاصيل سير حركته بحيث تكون سلسلة متكاملة من الاحداث التاريخية , أنتجتها كتابات المؤرخين التي نشأت وفق أيدولوجية دينية متجذرة وعلى أسس فلسفية رسمت الواقع الفكري لتاريخ الشعوب , تمثلت بكتابات المؤرخ مار ميخائيل السرياني الكبير التي تركت أثراً مهماً في تاريخ الدين المسيحي ، أذ انتهج لنفسه منهجاً تأويلياً في تناول تاريخه المسيحي بتوظيف أحداث التاريخ في رسم حركة سير المسيحية ، لتكون مؤهلة لنيل الملكوت السماوي الذي يشكل جزءاً من الفكر الديني اليهودي والمسيحي على السواء المستند الى الإيمان بالعقيدة التي رسمتها مخيلتهم العقلية وكتاباتهم السردية .

وتكمن أهمية تلك الكتابات التي تبني نظرة الأنسان إلى الحياة والكون ، التي لامست الواقع الذي يرويه المؤرخ اليهودي يوسيفوس المرجع التاريخي للمؤرخ مار ميخائيل لبناء حركة التاريخ اليهودي والمسيحي وتشكيل رباط ديني متجانس برغم الخلاف والاختلاف ، فقد كانت الديانة المسيحية ولادة جديدة من داخل المجتمع اليهودي وديانته وكان خراب أورشليم نقطة الانفصال والانطلاق بالنسبة إلى الديانين لتنبئ بتشتت اليهود من جديد ولتأخذ المسيحية مكان مجدهم .

لذلك دار موضوع البحث حول كيفية توظيف الحدث التاريخي لخراب أورشليم وفق رؤية تأويلية لعقيدة الديانتين اليهودية والمسيحية في كتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس والمؤرخ المسيحي مار ميخائيل السرياني الكبير .

وانطلاقاً من تلك الرؤية التأويلية حاولنا اعتماد المنهج التحليلي المقارن لفك خطوط النصوص القديمة والتغلغل داخل رواياتها ومقارنتها لكشف حقائقها لتغدو أكثر وضوحاً .

وقسم البحث على مبحثين:

تضمن المبحث الأول (مدينة أورشليم وظهورها على مسرح أحداث التاريخ ، بينا فيه التراتبية التاريخية للمدينة وأهميتها الدينية لليهود , على حين وُسِمَ المبحث الثاني ب : (خراب أورشليم وفق منظور مار ميخائيل السرياني) ، لمعرفة النظرة المسيحية لذلك الحدث التاريخي الذي كان جزءاً من حركة التاريخ اليهودي وبداية المجد المسيحي .

وأخيراً نسأل الله العلي العظيم التوفيق والسداد في طريق العلم أنه على ما يشاء قدير.

المبحث الاول- مدينة أورشليم وظهورها على مسرح الأحداث التاريخ

أورشليم اسم عموري مركب من ((أور)) بمعنى مدينة أو موضع , ومن ((شالم)) وهو إله وثني لسكان فلسطين الأصليين هو ((إله السلام)) فالمدينة إذن مكرسة لإله السلام ، فالاسم إذن عموري كنعاني محظ [i] .

وهناك من يرى إن كلمة ((أور)) معناها الميراث , فيكون ((أورشليم)) بمعنى ميراث السلام , أما أحبار اليهود فيدعون أن ((سام بن نوح)) قد سمّاها ((شلم)) أي السلام , وأن إبراهيم الخليل (عليه السلام) , قد سماها ((يرأه))وهي باللغة العبرية بمعنى الخوف ، فشاء الله بحسب زعمهم أن يسميها معاً ((يرأه – شلم) أي ((أورشليم)) بمعنى الخوف والسلام ، وبنوا على هذه التخريجات الفلوكورية عقائد رهيبة حول السلام المتولد عن الرعب [ii] .

إن ورود اسم أورشليم أول مرة في نصوص مصرية توصف بنصوص اللعنات منقوشة على جرار فخرية ، يثبت أن اسم مدينة أورشليم قديم قدم وجودها ، ولا علاقة للإسرائيليين النازحين بتسميتها وتسمية غيرها من مدن كنعان [iii] .

ورد ذكر أورشليم في رسائل تل العمارنة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، في رسالة نائب الفرعون اخناتون (١٣٦٧- ١٣٥٠ ق . م) تحت اسم ((أو سالم))[(iv)] .

ولقد اعتمد بعض الباحثين في هذا المقام على مواد العهد القديم ، فقالوا بأن اسمها الأول كان ((يبوس)) ثم صار أسمها أورشليم بصيغ متنوعة ، ثم مدينة داود ، وبعد ذلك إيليا [(v)] .

وفيما عدا اسم المدينة وموقعها في فلسطين لا تسعفنا نصوص الشرق الأدنى القديم بكثير من المعلومات عن أورشليم ولا عن الكنعانيين اليبوسيين من سكانها ممن كانوا يقيمون فيها قبل وبعد التسرب الإسرائيلي ، على ما يخبرنا به كتاب التوراة [(vi)] .

ويظن بعضهم أن اسم (أورشليم) اسم عبري أو يهودي والثابت غير ذلك تماماً ذلك , لأن أقدم النقوش التي ورد فيها اسم المدينة المقدسة إنما هي النقوش المصرية المذكورة [(vii)] , وهذا ما اتفق عليه أغلب الباحثين [viii] .

إن النصوص التوراتية كانت مرتكزاً أساسياً في بناء مملكة أورشليم ، وتوظيف تلك النصوص في رسم حركة التاريخ اليهودي وتنظير أركولوجيا الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين , إذ تأتي القيمة الحقيقة لمحور الفكر المسيحي واليهودي العام بالاستيلاء على فلسطين (أرض الميعاد) ، فكانت فلسطين هي حلبة الصراع , لكونها تحوي المواقع التوراتية والإنجيلية بمعظمها والتخلي عنها بحسب فكرهم نكوص للفكرة الدينية القومية وتراجع إلى مراحل الأفول وخراب الهيكل إلى الأبد [(ix)] .

ومن السردية التوراتية تشكل تاريخ أورشليم , أضيف إليها القدسية والتبجيل لتغدو مرتكزاً أساسياً في قيام المملكة اليهودية , شأنها في ذلك شأن كل مكان تتخذ منه قصص الأصول مسرحاً لها ، قد أخذت بالارتفاع من مستوى الواقع إلى مستوى

الرمز والاسطورة ، ومع تطور الرواية التوراتية نحو نهايتها ، تحولت الى موطن خيال وعواطف وآمال مسيانية مهدية ، حتى تخلت عن طبيعتها الأرضية وصارت قلباً فردوسياً في مملكة الرب القادمة على الأرض [x] .

كانت أور – ساليم عاصمة اليبوسيون إحدى القبائل الكنعانية ، اذ بقي اليبوسيون في مدينتهم ((يبوس)) حتى بعد أن استولى عليها داود ، وقد أخضع سليمان بقية اليبوسين وضرب عليهم تسخير العبودية ، وفرض عليهم الجزية بحسب ما روته التوراة , وقبيل نهاية العصر البرونزي شهدت فلسطين التي كان يسكنها الفلستينون واليبوسيون وقبائل أخرى كنعانية والزكاليون ، غزواً جديداً جاء من صحراء سيناء في صورة اليهود الذين كان يقودهم يشوع [xi], ويشير مار ميخائيل السرياني [xii] الى هذا الحدث بالقول :

((خلف موسى في إدارة الشعب العبري تلميذه يشوع بن نون ، وقد تسلم زمام الادارة والرئاسة وهو في الـ ٨٣ ، وهو الذي أدخل شعب إسرائيل إلى أرض الميعاد ، وقضى على الشعوب الكنعانية السبعة ووزع أرضهم وساس الشعب مدة ٢٧ سنة بحسب أندرونيقوس واوسابيوس)) .

والرواية السريانية الأخرى وردت عند أبن العبري ذكر فيها :

((عندما خلف أيشوع بن نون موسى دبر حبر بني إسرائيل سبعاً وعشرين سنة وأدخل أولاد الأمة الخارجة من مصر إلى أرض الميعاد دون الأباء ، قهر أيشوع سبع أمم من الكنعانيين , وقتل ملوكهم , وخرب إحدى وثلاثين مدينة , وقسم الأرض التي أخذها بين الأسباط))[xiii] .

إن المدينة المقدسة ظلت إلى عهد داود لليبوسيين , سكانها الأصليين من شعب فلسطين وقد بقيت المدينة نحو ألف سنة على أيام إبراهيم إلى عهد داود تقاوم التسلل العبري والمطامع اليهودية فلا ينال الاسرائيليون منها إلا بالتخريب والأحراق حيناً والمساكنة والتعايش السلمي أحياناً [xiv] .

والثابت أن مملكة داود وسليمان التي تبجحت التوراة بها كثيراً ، فجعلتها تمتد من الفرات إلى النيل لم تكن لتشمل غير يهوذا والسامرة ، وكانت مملكة كنعانية [xv], وظفها كتبة التوراة في بناء مملكتهم الوهمية المدعومة أركولجياً وأثنياً.

إن الصورة الأركولوجية للمدينة في الآثار التاريخية أنها لم تكن سوى بلدة صغيرة مسورة ولم يكن لها من القدم والعراقة في التاريخ ما لمواقع فلسطينية أخرى ، وقد بقيت أورشليم محصورة ضمن مساحتها الضيقة منذ نشأتها كمدينة حوالي عام ١٨٠٠ ق .م وحتى نهايات القرن التاسع قبل الميلاد [xvi] .

ويعلق على ذلك الدكتور عفيف البهنسي بالقول :

((حسب التوراة كانت ثمة دولة صغيرة في منطقة السامرة ، حكم فيها شاوؤل وداود وسليمان لمدة قرن واحد قبل أربعة قرون من كتابة التوراة ومع أن الحفريات الأثرية لم تؤكد وجود هذه المملكة))[xvii] , وجاء في النص التوراتي :

((واستولى الملك ورجاله على أورشليم يبوسي وطرد سكانها من الأرض ، وأخذ داود الملك حصن صهيون ، فاصبح اسمه مضارب داود))[xviii] .

ويبرهن المفكر فاضل الربيعي على أن التوراة تروي أحداثاً لا علاقة لها بالتاريخ الفلسطيني [xix] .

ولا بُدَّ أن ننظر إلى سمات الجماعات اليهودية كما وصفتها أسفار التوراة , أذ نقرأ في سفر يشوع : ((أهلكوا جميع ما في المدينة من رجل وأمرأه وطفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ، وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار))[xx] .

ونقرأ أيضاً الوحشية التي تميزت بها الجماعات اليهودية في غزو المدن الفلسطينية قائلاً في ذلك :

((وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها تحريماً الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين واليبوسين كما أمرك الرب ألهك))[xxi] , ويصف غوستوف لوبون بني إسرائيل بالقول :

((بقي بنو إسرائيل ، حتى في عهد ملوكهم ، بدويين أفاقين مفاجئين سفاكين مولعين بقطاعهم مندفعين في الخصام الوحشي ، فاذا بلغ بهم الجهد ركنوا إلى خيال رخيص ، تائهة أبصارهم في الفضاء ، كسالى خالين من الفكر ، لم يقيموا معابد أو قصور إلا عن غرور ، والذي كان يفصلونه بعد الذبح والتقليل هو السكون تحت شجرة حسب تعبيرهم))[xxii] .

ويرى بعض الباحثين أن إسرائيل قد نشأت في كنعان باتّحاد عدة قبائل ولم تأتِ إليها موحدة من الخارج ، وقد استغرقت توحيدها كامل عصر القضاة الذي يقدر بقرنين من الزمن الذي بد حوالي عام ١٣٧٥ ق . م [xxiii] .

ولا ريب في أن تقدم الإسرائيليين واستقرارهم في فلسطين لم يكن فتحاً عسكرياً فحسب ، وإنما كان تسرباً سلمياً كذلك ، فهناك احتمال أن الإسرائيليين قد استخدموا وسائل أخرى غير السيف لدخول أرض كنعان ، ولكن المؤرخين الإسرائيليين بالغوا في ذلك وحسبوها وقائع حربية أهلكوا فيها الحرث والنسل لأعدائهم [xxiv] ، ليطيقوا المبالغة والتبجيل في بناء تاريخهم مدعوماً بقوة إلهية بحسب تعبيرهم .

وهناك نظرية وضحها الدكتور كمال الصليبي تشير إلى أن أورشليم التوراتية لم تكن أورشليم الفلسطينية أي القدس ، بل على الأرجح قرية آل شريم الحالية في منطقة النماص من سراة عسير معتمداً في ذلك على التفسير الاركولوجي للمنطقة بحسب وصف التوراة [xxv] .

إن أكثر النظريات والآراء حول مدينة أورشليم جعلها موضع شك فالنصوص الدينية التوراتية حاولت تجذير المدينة الى أعماق ضاربة في التاريخ لرسم حركة التاريخ اليهودي .

خراب أورشليم (٧٠ م) وفق منظور مار ميخائيل السرياني :

بدأت طلائع تلك المدة الزمنية بتولي الإمبراطور الروماني نيرون الحكم (٥٤ م – ٦٨ م) وابتدأت في أيامه الحروب بين اليهود والرومان ، وهذا ما أشار إليه المؤرخ مار ميخائيل السرياني [xxvi] ، إذ سرد أحداثها محاولاً الوقوف على تفاصيلها ، وكانت رواياته ملازمة للتاريخ السياسي الروماني ، متخذاً التسلسل الزماني للحكام مستنداً تاريخياً في تناول التاريخ الديني المسيحي واليهودي على السواء .

وذكر في إحدى مقاطعه التاريخية التعاقب التاريخي للحكام , إذ قال : ((توفي فيلكس في قصره بعد حكم دام ثلاث سنوات وثمانية أشهر, فخلفه ابنه نيرون الذي حكم هو الآخر ثلاث سنوات وثمانية أشهر)) [xxvii] ، في سياق النص التاريخي لمار ميخائيل الكبير يتضح أهماله الواضح لتحديد الإطار الزمني لتلك المدة التاريخية الفاصلة في تاريخ المسيحين بشكل عام واليهود بشكل خاص , ويبدو أيضاً أنه كان غير دقيق في تحديد مدة حكم الملك نيرون ، ذلك أن أغلب المؤرخين ومنهم المؤرخ اليهودي يوسيفوس الذي كان معاصراً لتلك الأحداث ذكر في إحدى نصوصه : ((ملكَ نيرون قيصر ثلاث عشرة سنة))[xxviii] .

وهذا ما أكده المؤرخ يوسابيوس أيضاً إذ ذكر أن نيرون ملك ثلاث عشرة سنة [xxix] ، الخطأ الآخر الذي وقع فيه المؤرخ مار ميخائيل الكبير بعد أن ذكر أن في السنة الثالثة لنيرون تمرد اليهود [xxx]، وهذا لا يتفق مع جملة الأحداث التي وقعت ,إضافة إلى رواية يوسيفوس التي أيدها وأكدّها يوسابيوس , فذكر بعد أن اقتبس رواية عن يوسيفوس التي جاء فيها : ((بدأت نيران الحرب تشتعل في السنة الثانية عشرة نيرون))[xxxi] .

من الواضح أن مار ميخائيل الكبير لم يكن دقيقاً في تحديد التاريخ الزمني , وربما يكون قد وقع في اشتباه , لكثرة ما وقع من أحداث في تلك الفترة الزمنية الفاصلة .

واستكمالاً لما ورد في نص مار ميخائيل الكبير ذكر : ((في هذه الفترة قررت الهيئة الاستشارية تخصيص ربوة واحدة لمعيشة نيرون سنوياً وهو أول من أثار اضطهاداً على المسيحيين ، إضافة إلى مساوئه العديدة , وفي عهده حدث تمرد اليهود ... وشبت حرائق كثيرة في رومية ، وذهب ضحيتها العديد من الأعيان [xxxii] .

يحوي النص المشار إليه جملة من الأحداث ارتبطت مع بعض وفق السياق الكرونولوجي , ومن المعتقد أن مار ميخائيل الكبير أكتفى بذكر الأحداث دون الرجوع إلى الأسباب والنتائج وركز على الحدث اليهودي الذي كان له ارتباط مباشر مع المجتمع المسيحي ، نحاول هنا تحليل ما ورد في النص من مقاطع تاريخية مثلت كل واحدة منها جانب تاريخي معين ، فحسب ما ورد أن الهيئة الاستشارية التي تمثلت بمجلس الشيوخ الروماني الذي كان ممثلاً للشعب [xxxiii] ، خصصت ربوة[xxxiv] واحدة لمعيشة نيرون ، اذ امتازت سنتا حكمه الأولى بالهدوء ، لتبدأ بعد ذلك جملة من الحروب والأزمات أفرزتها سياسية نيرون السيئة التي أثرت في بنيوية النظام الروماني [xxxv] .

أما سياسية الاضطهاد التي اتبعها نيرون تجاه المسيحيين فإنها اختلفت بين عدة حقائق فلا بد أن نضع الاستفهامات تجاه تلك الحقائق ، الحقيقة الأولى والتي اتفق عليها أغلب المؤرخين أن نيرون أول من أثار اضطهاد ضد المسيحين وميزهم عن اليهود[xxxvi] .

وهناك عدة آراء في هذا الجانب فيعتقد أوليري أن عداء اليهود للمسيحية كان سبباً رئيسياً لكثير من الاضطهادات التي لحقت بالمسيحية في عصرها الأول إن لم تكن كلها ، فالاضطهاد الأول الذي وقع على المسيحين بوصفهم طائفة حدث في عهد نيرون ، بتحريض من اليهود [xxxvii] , في حين أن هناك رأياً آخر تبناه كروزية اذ يشير إلى أن اضطهاد نيرون للمسيحين كان بسبب تأثير محظيته اليهودية بوبيه التي تزوجها فيما بعد [xxxviii] .

وهناك الكثير ممن يدعم هذا الرأي , منهم القس حنا جرجس الذي ذكر أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس استطاع أن يستحوذ على أعجاب الكثيرين من الذين تقابل معهم في بلاط الامبراطورية الرومانية ، ونجح نجاحاً عظيماً في دفاعه عن القضية التي بعث من أجلها إلى روما بفضل مساعدة بوبية زوجة نيرون ، التي وجدها على عادات اليهود [xxxix] ، والتي وصفها أميل الخوري بأنها نصف اليهودية [xl]

كانت هناك أسباب أخرى لاضطهاد الرومان المسيحين, منها أن السلطات الرومانية لم تعرف بالضبط هدف الطقوس والعقائد المسيحية ، إضافة إلى أنهم رفضوا عبادة الامبراطور فعدّت السلطات الرومانية ذلك خيانة للدولة , فهذه العبادة هي الطريقة المثلى لتوحيد الإمبراطورية المترامية الأطراف وغير المتجانسة لا حضارياً ولا دينياً ولا لغوياً [xli] .

وعند السير في خضم تلك الأحداث لا بُدَّ من الوقوف على حدث مهم في تاريخ روما , ألقى بآثاره على الجماعات المسيحية في روما ، ذلك الحريق الهائل الذي لحقت به المدينة والذي تحدثت عنه كتب التاريخ[xlii] .

إذ نقرأ في مقطع تاريخي عند مار ميخائيل الكبير جاء فيه : ((وشبت حرائق كثيرة في رومية ، ذهب ضحيتها العديد من الأعيان))[xliii] .

يتبين ممّا ورد أن مار ميخائيل الكبير كان دقيقاً في اختيار الرواية واقتضاء الحقائق التاريخية ومحاولة الكشف عنها , لكن ضمن تحليل مبطن لهذه النصوص ، أن تاريخ الإمبراطور فيه العديد من الأخبار السيئة التي لحقت به ، لكن المؤرخ مار ميخائيل الكبير حاول إظهار تلك الحقائق بموضوعية ومعالجتها بطريقة حيادية .

بدأت شرارة الثورة تلوح في الأفق لتنذر بثورة اجتماعية ، أفرزتها سياسة الانطواء والعزلة التي مارستها الجماعات اليهودية بتأثير شعورهم القومي فأدى ذلك إلى قيام ثورة عارمة في فلسطين في سنة ٦٦م [xliv] ، وربما كانوا يتحينون

الفرصة المناسبة لقيام التمرد ، فقد شهدت الإمبراطورية الرومانية في السنين الأخيرة من حكم نيرون قيام اضطرابات وتمردات في جميع أنحائها نتيجة السياسية التي مارسها الامبراطور مما أدى إلى إضعاف الامبراطورية [xlv] ، وكانت واحدة من هذه التمردات تمرد اليهود على الرغم من الحرية الدينية والاستقلالية التي منحتها السلطان الرومانية ، ألا أن اليهود كانوا معارضين لهم بسبب عقيدة اليهود تجاه فكرة المخلص ، لأن الفكر المادي اليهودي نظر الى السلطان الملكي الذي سيضعهم المخلص فيه ، إذ يضع الأمم تحت سلطانهم ويملك العالم [xlvi] .

حدد المؤرخ مار ميخائيل الكبير وقت حدوث التمرد فأورد قائلاً : ((في السنة الثالثة نيرون تمرد اليهود))[xlvii]، وذكر أيضاً : ((بعد أن عين فلورس والياً على اليهودية من قبل نيرون جرى في عهده تمرد اليهود))[xlviii] .

لم يكن مار ميخائيل السرياني دقيقاً في تحديد التاريخ الزمني , فقد أخطأ في تحديد السنة التي حدث فيها التمرد والثابت أنه حدث في السنة الثانية عشرة من حكم الإمبراطور نيرون [xlix] .

إن تفاصيل تلك الثورة بدأت بحسب قول مار ميخائيل السرياني الكبير [l] ، عندما كان فلورس والياً على اليهودية ، وذكر فراس السواح بدأت شرارة الثورة عندما قام فلورس يأخذ سبع عشرة وزنة من الذهب من خزينة الهيكل سداداً لضرائب متراكمة غير مدفوعة وأدى هذا العمل إلى اضطرابات عنيفة في المدينة حاول فلورس قمعها ولكنه فشل في ذلك ، ففر من المدينة وأصبحت المدينة بلا حكومة ولا قانون فاغتنمت الجماعات الثورية الفرصة ، ودخلت أورشليم ، فأصبحت مقسمة إلى عدد من الأحزاب [li] ، لكن هناك رواية مختلفة وردت عند يوسابيوس أخذها عن كتابات المؤرخ يوسيفوس التي قال فيها ((بلغت وقاحة رؤساء الكهنة وجرأتهم حداً بعيداً , حتى إنهم تجاسروا على إرسال خدمهم إلى البيادر لاغتصاب المشور المستحقة للكهنة ، وهكذا صار الفقراء من الكهنة يتضورون جوعاً ، وبهذه الطريقة تغلب الظلم على كل عدل)) (٥٢).

هذه الرواية تفسر حقيقة تاريخية مثلت الواقع لمظلم للجماعات اليهودية في أورشليم , إذ يعتقد أنه الشرارة الحرب بدأت بالظلم فيما ابتدأت بذلك الحروب بين اليهود والرومانيين في ٨ تشرين الثاني سنة ٦٦ م إلى ٨ أيلول سنة ٧٠ م ، وقد كتب المؤرخ اليهودي يوسفوس [lii] عن تاريخ تلك الحروب في سبعة كتب ، مستشهداً به مار ميخائيل الكبير إذ استعان بنصوصه كمصدر تاريخي مهم كان معاصراً لتلك الأحداث ، فقد كان حاكماً للجليل وقائداً لإحدى المدن القريبة من أورشليم لأنه سمع من متى الكاهن أن يوسيفوس المؤرخ موجود هناك ، والذي كان قائداً لجيش اليهود وقد أوشك يوسيفوس قائد الجيش على الموت في حربه مع الرومان وكان الاسكيسنون قد نبأ عن موت نيرون ومن خلفه ، فلم يقتلوه [liii] .

إن القراءة المتعمقة للنص التاريخي لمار ميخائيل يلاحظ فيها بعض الهفوات والاشتباه الذي وقع فيه , وهو ذكر شخصية باسم الأسيكسنوس التي ُسمي بها فسيسبان مره ويوسيفوس مرة أخرى ، مما أثر في صحة النص الذي يدعمه أغلب المؤرخين أمثال يوسيفوس [liv] ويوسابيوس [lv] .

بعد أن توالت الأنباء السيئة على نيرون من كل حدب وصوب انتحر في فريسطوس فاضطربت أحوال الرومان بعد مقتله [lvi] .

مما يلاحظ أن مار ميخائيل السرياني كان دقيقاً في اختيار رواياته إذ حَوت في مضمونها العديد من الأحداث برغم الاختصار فيها ، والتي أثار فيها قضية التصدع الداخلي في أسس النظام الإمبراطوري للرومان[lvii] .

إذ أدت سياسية نيرون إلى تدهور واضح في أدارة الولايات الرومانية وبدأت تظهر حركات التمرد والثورات ضد الحكم الروماني ، وقيامه بإعدام العديد من الشخصيات الإدارية وعدد من أعضاء مجلس الشيوخ ، لاعتقاده أنه يستطيع تأمين العرش له بتعيين رجال يثق بهم في القيادات والمناصب العليا في الدولة ، ولكن ولاء هؤلاء الأتباع بدأ يتذبذب , وفي النهاية دفعهم إحساسهم بعدم الأمان على التآمر ضد نيرون ومن ثم القضاء عليه ، معا شجع السناتوا على إعلان أن الإمبراطور عدو

للشعب الروماني فاضطر إلى الهرب مع بعض المخلصين له وأقدامه على الانتحار سنة ٦٨ م[lviii] ، وبه تنتهي الأسر البوليو كلاودية لتبدأ أسرة جديد في الحكم هي الاسرة الفلافية [lix].

ذكر المؤرخ يوسابيوس القيصري ((أن الكثيرين من أشراف اليهود جلدهم فلورس في أورشليم ثم صلبهم , وقد كان والياً على اليهودية عندما بدأت نيران الحرب تشتعل في السنة الثانية عشرة لنيرون ...))[lx] ، وهذا ما لم يذكره المؤرخ مار ميخائيل الكبير في روايته التي أشار بها إلى فلورس [lxi] ، فلم يشر الى أي سبب يمكن أن يكون قد أدى إلى إشعال تلك الحرب ،لكن عند الرجوع الى المصدر اليهودي يوسيفوس الذي أسرد تلك الأحداث بالتفصيل وذكر الأسباب التي أدت الى خراب أورشليم ، نجد انه ذكر أن الشعب اليهودي في أورشليم كان يعاني من كثرة العداوة والقتل فيما بينهم ، فقد كانت هناك ثلاثة مجموعات متنافرة في المدينة كل منها منفصل عن الآخر ، فيصف أورشليم بالقول : ((والآن ، إذ أنهكت المدينة في حرب من كل جانب بين أولئك الخونة وحشود الأشرار ، كان شعب المدينة بينهم مثل جسد كبير ممزق إلى قطع ، وكان شعب المدينة بينهم مثل جسد كبير ممزق إلى قطع ، وكان الرجال المسنين والنساء المسنات بها ، في ضيقة من كوارثهم الداخلية إلى الحد الذي تاقوا فيه للرومان ، وترجوا بشغف الحرب الخارجية لكي يتخلصوا من بؤسهم المحلي ...)) [lxii] .

على الرغم مما حملته الرواية المتقدمة للمؤرخ اليهودي من أبعاد جسدت جوانب من الحقيقة التاريخية التي مثلت الواقع اليهودي ، إلا أن ذلك لا ينفي حقيقة التأثير الديني وتفسير الأحداث وفق الأيدولوجية التاريخية ليوسفيوس , وهنالك نقطة مهمة أبرزها يوسيفوس وهي أن بعضاً من سكان اليهود كانوا يتوقون إلى حكم الرومان ، وهذا ما فسره جمال حمدان وفق التفسير الأنثروبولوجي إذ ذكر : ((أن اليهود لم يقاموا عمليات صبغهم بالصبغة الهيلينية كما تزعم التواريخ الصهيونية لا يمكن أنكار بعضهم قد قاوم بالفعل بل وتبناه للتصدي للنزعة الهيلينية ، إلا أن الغالبية الساحقة قبلت هذه الحضارة وانتشروا انتشاراً واسعاً بعيد المدى في كل العالم الهيليني ، هذا الانتشار لم يكن تعبيراً من شتات أبدى وتحول لا نهاية له ، وإنما استجابة إنسانية عادية لأوضاع حضارية واجتماعية)) [lxiii] .

ومن هذا الصراع المحتدم بعد أن أصبح فسباسيان إمبراطوراً (٦٩- ٧٩ م) ، اذ تمكن قبل ذلك من عزل أورشليم عن فلسطين ، وهذا ما كان واضحاً في النص التاريخي لمار ميخائيل الكبير ، يتبيّن أن أورشليم كانت مركز المقاومة اليهودية التي مثلت الجانب السياسي والحضاري للجماعات اليهودية في فلسطين [lxiv] .

نودي بفسباسيان إمبراطورا في يهوذا بحسب ما ورد عند مار ميخائيل , ممّا يؤكد أنها كانت تحت السيطرة الرومانية [lxv] .

حلّت مجاعة كبيرة في أثناء الحصار , وصفها المؤرخ يوسيفوس بشيء من المبالغة ، مفصلاً أحداثها المؤرخ مار ميخائيل الكبير الذي استعان بنص يوسيفوس الذي وصف تلك المجاعة ، بالقول : ((وابتدأت المجاعة حتى لم يعد بإمكان أحد أن يضع مائدة بصورة مكشوفة ، لأنهم كانوا يخطفون الطعام ، وكان ذلك الطعام ممزوجاً بالألم والدموع وكان الأقوياء يخطفون من رفاقهم الضعفاء ، أما المرض فكانوا يصرخون أن ضيق الجوع هو أكثر الضيقات قسوة ...)) [lxvi] .

وفي وصف آخر من ناحية ثانية كانت هناك أمور كثيرة تدعو إلى الخجل , فقد أخذ الرجال يزدرون نساءهم والآباء ابناءهم , والانكى من هذا أن الأمهات كن يخطفن الطعام من أمام أطفالهن ، وكان مثيرو الشغب يخطفون الأطفال ويعلقوهم على مسلة ويقذفون بهم على الأرض أشلاء ، ويعذبون رفاقهم ويضربونهم على مقاعدهم بقضبان حادة ، وكان الجوع يفتك بأعداد كبيرة إضافة إلى أولئك الذين كانوا يتجمدون ويسقطون موتى , اذ أمروا أن يدفن الموتى في مدافن جماعية لعجزهم عن الدفن

الفردي ، فاجتاز طيطس من هناك وشاهد ديناً ملأى بالجثث ، ينساب منها الحديد ، فتأوه ورفع يديه إلى الأعلى واستشهد الله ساكن السماء بأنه برئ من هذا العمل))[lxvii] .

إن تلك الصور التي مثلت الواقع المأساوي للجماعات اليهودية في أورشليم التي وثقها المؤرخ يوسيفوس قد بُولغَ فيها وفق التفسير العقلي والمنطقي للتاريخ فمن غير الممكن أن تقدم أُم وقد عرفت (بمريم بن العازر) بذبح طفلها وشوته وأكلت نصفه ثم أعطت النصف الآخر لمثيري الشغب كما يصفهم يوسيفوس [lxviii]، إن تلك الحادثة مثلت الجانب الأسطوري والخرافي في كتابات يوسيفوس ، فهذه الحادثة لم تكن الوحيدة , بل ورد أيضاً في أسفار العهد القديم حادثة مشابه لها ، خلال حصار الأرامين للسامرة في المدة التاريخية لحكم الملك حزائيل (٨٤١- ٨٠٥ ق . م) [lxix] ، وحصار الأشوريين لأورشليم عام (٥٨٦ ق . م) ويتضح منه أن النص الديني كان متجذراً في شخصية يوسيفوس التاريخية ومتأثراً به الى حد كبير

وكان هناك تناقض واضح في أغلب رواياته يمكن أن يكون بسبب شخصيته التي كانت في موقف ما بين إرضاء أسياده من اليهود و مركزه في السلطة الرومانية .

وقد يتسأل بعضهم عن مصير الجماعة المسيحية في مدينة أورشليم في أثناء الحرب اليهودية الرومانية وهل تأثرت بتلك الحرب الطاحنة ؟ هنا استعان مار ميخائيل السرياني برواية عن المؤرخ اليهودي يوسيفوس بوصفه المصدر الموثوق عنده والمعاصر للأحداث ذاكراً في النص الروائي قوله : ((لقد أوحي إلى شعب محفل أورشليم وسكنوا في العبر في مدينة (بلا)))[lxx] .

وقد أضاف بعض المؤرخين المسيحين أمثال يوسابيوس الى الجماعات المسيحية هالة القداسة مرتبطة بالعناية الالهية التي كانت جزءاً من أيدولوجية العقيدة المسيحية [lxxi] ،قائلاً في ذلك : ((أما الشعب الكنيسة في أورشليم فقد حدد لهم الأمر في رؤيا ظهرت لأشخاص موقوق بهم هناك قبل الحرب بأن يتركوا المدينة ويسكنوا في مقاطعة بيرية تدعى (بلا) [lxxii] .

سجل مار ميخائيل الكبير عدة تواريخ تقريبية مثلت حقباً تاريخية لفترات مختلفة ، محاولة منه في أرخنة التاريخ الكُلي لخراب أورشليم بدءاً من آدم حتى خراب الهيكل ، قائلاً في ذلك :

((من آدم وحتى خراب أورشليم الكلي ٥٤٣٧ هـ سنة أو ٥٣٧٠ كما ذهب البعض ومن آدم وحتى سنة ٥٠ لإبراهيم التي فيها تأسست أورشليم ٣٣٨٦ سنة ، ومن الطوفان ١١٣٠ سنة ، ومن تأسيسها حتى ملك داود ١٠٥٤ سنة ، ومنذ أن اتخذها داود مقراً وحتى بناء الهيكل ٤٣ سنة ، ومن بناء الهيكل حتى احتراقه للمرة الأولى ٤٣٤ سنة ، ومنذ احتراقه في السنة ١١ لصفينا وحتى تجديده في السنة ٦ لداريوس ٧٤ سنة ومنذ ذلك الحين وحتى احتراقه كلياً ٥٨٤ سنة , ومن بناء أورشليم وحتى خرابها الأخير ٢١٩٢ سنة ومن بناء أورشليم وحتى خرابها الأخير ٢١٩٣ سنة ومن بناء الهيكل حتى خرابها الأخير ٢١٩٣ سنة ومن بناء الهيكل حتى خرابه ١٩٠٥ سنة ، ومن صلب الرب وحتى هذا الخراب ٤٠ سنة ، وفي إحصاء الآخرين من العودة من بابل حتى السنة الثانية لاوسيفسينوس التي فيها خربت أورشليم ٦٣٩ سنة ، وتم خرابها سنة ٣٠٣ ، بعد الام الرب ٣٣ سنة ، فمن آدم حتى الخراب الذي على يد طيطس ٥٠٠٠ سنة)) [lxxiii] .

إن تلك الحقب التاريخية التي استعان بها المؤرخ مار ميخائيل السرياني ضمنت عدة آراء لمختلف المؤرخين وكان التأثير اليهودي واضحاً فيها , بتجذير التاريخ اليهودي ، إضافة إلى تأثر مار ميخائيل في رؤية أوغسطين [lxxiv] ، اذ روى أن أحداث التاريخ تسير بخط مستقيم ابتداء من خلق آدم (بداية التاريخ) ، وأنتهاءً بيوم القيامة ، اذ تكون نهاية التاريخ ، وهو يؤشر في هذه المسيرة حقب رئيسة، كان لكل واحدة منها خصوصيتها ، وهي لن تتكرر وهذه الحقب هي :

١- من آدم الى الطوفان زمن نوح (عليه السلام) .
٢- من الطوفان الى ابراهيم (عليه السلام)
٣- من أبراهيم الى داود (عليه السلام) .

٤- من داود (عليه السلام) الى أسر اليهود في بابل .

٥- من آسر اليهود إلى ولادة المسيح (عليه السلام) [lxxv]

واستكمالاً للنص أستعان مار ميخائيل السرياني برواية عن يوسيفوس[lxxvi] محاولاً أيجاد زمن تاريخ الخراب وفق تلك الرواية قائلاً : ((واذا صح ما قاله يوسيفوس بأن الفصح وقع في ١٢ نيسان سنة الخراب وهي سنة ٣٨١ يونانية أضف إليها سنتين وثلاثة أشهر منذ موت نيرون ، وإذا حسبت من خراب أوسيفينوس ، يكون خراب أورشليم في السنة الثالثة لحكمه ، ولأن لم تحسب منذ السنة الأولى لحكمه وكان مدخل تلك السنة يوم الأحد والفصح في ١٢ نيسان والقيامة في ١٥ سنة والعنصرة في ٣٣ حزيران))[lxxvii] .

من تلك الآراء المختلفة التي استعان بها مار ميخائيل في إيجاد تاريخ خراب أورشليم يتضح أنه كان غير متمكن في تحديد السنة المؤكدة للخراب وكان مضطرباً , وفي ذلك استعان مار ميخائيل برواية ليوسيفوس [lxxviii] الذي يصف أعداد القتلى من اليهود في أثناء حصار أورشليم ، وقد وصفها بتلك الصورة : ((لقد قدم اليهود في عيد الفصح ٢٥ ربوة من الخراف وكان عدد الخراف في القتال بنسبة واحد إلى عشره من الطاهرين , أما غير الطاهرين والبرص والمسلولين والأطفال فلم يأكلوا فيكون مجموع الأكلين ٢٥٠ ربوة , منها ربوات الرجال الذين سبق وقتلوا و ١١٠ ربوات ذهب ضحية الجوع وبيع عشر ربوات كبيراً ووقع تحت العبودية ما تبقى منهم ، وقد أرسل إلى مصر جميع البالغين من ١٧ سنة فما فوق لاستخدامهم في عمليات البناء , أما الذين دون الـ ٣٧ سنة فألحقوا بالجيش)) [lxxix] .

إن هذا الوصف للمؤرخ يوسيفوس يكشف عن عمق تأثير الموروث الديني لروايته إذ تجاوز فيها حدود المعقول بالمبالغة في وصف أعداد اليهود وما حل بهم في تلك الحرب حتى يبدو للقارئ ما حل بهم من اضطهاد وتشرد ، ويعلق الجغرافي (هنتنجتون) حول تلك الاعداد بأن هذه أرقام مبالغ فيها بلا شك ، ويمكننا نحن أن نبعدها ونعدها خرافية تماماً ؛ لأن الأدلة التاريخية وإشارات التوراة نفسها تضع كل تعداد اليهود في حدود تقصر دون ذلك كثيرة جداً لا تتجاوز ثلاثة أرباع المليون كحد أعلى ، ومن الناحية الأخرى فإن البعض يقدر أن عدد من أُبيد من اليهود في هذه الثورة لا يقل عن ٦٠٠ ألف فإذا صح هذا الرقم ، ولعله أدنى الى العقل ، فذاك انقراض جنسي [lxxx] .

وقد فسر المؤرخ يوسابيوس القيصري رواية يوسيفوس وفق أيدولوجية دينية مثلت العقاب الالهي لليهود الذين تجمعوا في عيد الفصح وحرضوا على قتل السيد المسيح قائلاً في ذلك : ((من الضروري إثبات أن هذا الكاتب سجّل بأن الجماهير الذين تجمعوا من كل اليهودية وقت الفصح ، والذين وصل عددهم إلى ثلاثة ملايين نفس ، أغلق عليهم في أورشليم " كأنهم في سجن " لأنه كان عدلاً في نفس الايام التي سببوا فيها الالام للمخلص يغلق عليهم "كأنهم في سجن " ويلقوا إلى الهلاك على يد العدل الإلهي)) [lxxxi] .

ويعلق على هذا الأمر المؤرخ يوسابيوس بالقول : ((واذا جاء هؤلاء المؤمنون بالمسيح من أورشليم إلى مدينة (بلا) , بدا كأن مدينة اليهود الملكية وكل أرض اليهودية أقفدت من الرجال المباركين , وحل غضب الله وبشدة على من ثاروا ضد المسيح ورسله , فأباد نهائياً ذلك الجيل الشديد))[lxxxii] .

إن التأثير الديني كان ملازماً للنصوص التاريخية اليهودية المتبناة التي تبناها يوسيفوس والمسيحية التي تبناها يوسابيوس ومار ميخائيل الكبير ، لكن من الواضح أن هناك فكرة مشتركة بينهم وهي (الخطيئة)[lxxxiii] ، أو العقاب الإلهي الذي حل باليهود نتيجة ما قاموا به ضد المسيح وأتباعه ، وأن التفسير اليهودي لحركة التاريخ جاء خلاصة للنصوص السياسة المتشبثة بالتفسير الجبري للتاريخ بعد أن جعلت ((يهوه)) محوره وبني إسرائيل محيطه وأورشليم منطلقة ، وفيما عدا ذلك لا صلة له

بالتاريخ [lxxxiv] ، وهذا ما كان واضحاً في النصوص التاريخية ليوسفوس , ففي إحدى تلك النصوص خاطب قومه من اليهود بالقول: ((فإذا انتقل نور الله تعالى من بينك وبعد عنكم فأي خير ترجونه بعد ذلك ، وأنا أعلم أن كلامي لا يؤثر فيكم وأنكم لا ترجون عما أنتم عليه ليتم ما حكم الله به عليكم من هلاك المدينة وخراب هذا القدس الجليل إذ سفكتم به دم الزكي البار (يعقوب البار) , فلذلك قست قلوبكم وصارت كالحجارة أو أشد , لأن الحجر يؤثر فيه الماء إذا تواتر انصبابه عليه وأنتم لا تنجح فيكم المواعظ مع كثرتها))[lxxxv] ، لا شك في أن يوسيفوس بروايته كان متأثراً بمصدره التوارتي إلى حد كبير ، معتمداً على مقاطعة الدينية في تفسير التاريخ اليهودي وأحاطته بشيء من القدسية ، بوصفهم (شعب الله المختار) بحسب عقيدتهم الدينية ، وهذا ما حوته كتب العهد القديم من الأسفار التي استمد منها يوسيفوس بعض نصوصه التاريخية ، إذ ورد في سفر التثنية بعض التنبؤات لما يحصل للمجاعات اليهودية نتيجة خطاياهم بالقول : ((يجلب الرب عليك أمه من بعيد من أقصاء الأرض كما يطير النسر ، أمه لا تفهم لسانها وتحاصرك في جميع أبوابك حتى تهبط أسوارك الشامخة الحصينة التي أنت تثق بها في كل أزمنتك , تحاصرك في جميع أبوابك ، في كلِّ أرضك التي يعطيك الرب إلهك ، فتبقون نفراً قليلاً عوض ما كنتم كنجوم السماء في الكثرة ، لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك))[lxxxvi] .

وقد جعلت منهم تلك العقيدة الدينية ، يقرؤون التاريخ على أنه أفعال الرب من أجلهم ، وتدخله لتوجيه حركة التاريخ لصالحهم [lxxxvii] ، ومن هذا المبدأ ذكر يوسيفوس تلك النبوءات لتأكيد القوانين الربانية ومدى استجابة الشعب المختار لكملة الرب وطاعته .

إن النظرة اللاهوتية الى التاريخ وتفسير حركته وأحداثه وفق العناية الإلهية والعقاب الإلهي كانت هي الرؤية السائدة في كتابات المؤرخين أمثال يوسيفوس اليهودي ويوسابيوس القيصري ومار ميخائيل السرياني , وفي هذا الصدد فسر مار ميخائيل الكبير [lxxxviii]، تلك الحرب التي ألقت بظلالها على العديد من المدن التي كانت تظم بعض الجاليات اليهودية منها مدينة الإسكندرية التي شهدت هي الأخرى بعض الاضطرابات قامت بها الجاليات اليهودية [lxxxix] ، إذ امتدت ثورة اليهود إلى خارج فلسطين ومصر وسوريا [xc] .

وعندما أصبح فسباسيان إمبراطورا (٦٩ م – ٧٩ م) عهد بمهمة القضاء على الثورة إلى ولده طيطس (تيتوس) الذي ضرب الحصار حول أورشليم مباشرة – ولمدة خمسة أشهر بدأ الهجوم ونجحت جيوشه في احتلال المدينة المقدسة في عام ٧٠م [xci] ، وأضرمت النار فيها وهدم المسجد كما وصفه مار ميخائيل الكبير ، ((واحترق الهيكل في ١٠ آب في نفس اليوم الذي احترق للمرة الأولى ، واحترق كذلك هيكل المشتري قافيطوس يوم أجهز طيطس على اليهود))[xcii] .

ويصف المؤرخ اليهودي يوسفوس مصير اليهود أثناء الحصار بالقول : ((جمع العازر بن حناني الخارجي اليهود الذين معه وخاطبهم ، بأن يقتلوا أنفسهم أهون عليهم من الاستسلام ، فأخذ جميعهم نساءهم وأولادهم فقتلوهم من آخرهم وطرحوهم بالآبار وردموا عليهم التراب)) [xciii] .

من الواضح أن روايات المؤرخ اليهودي غلب عليها الطابع الخرافي والمبالغة في بعض النصوص ونسج الحكايات التي تسرد البطولات اليهودية خاصة في رواية الانتحار الجماعي التي ذكرت سابقاً والتي كان مصدرها الوحيد المؤرخ يوسيفوس ، فكان التأثير الديني واضحاً في كتاباته بوصفه أحد كهنة اليهود .

إن حادثة الانتحار الجماعي لم يكن لها ذكر في نصوص مار ميخائيل الكبير ، برغم أنه استقى معظم معلوماته عن الحرب اليهودية الرومانية من المؤرخ يوسفوس ، قد يمكن ذلك في غاية أو هدف خفي برغم اتبّاعه السرد التاريخي في ذكر الأحداث التاريخية إلا بعض الحوادث لم يذكرها المؤرخ , ولا سيما بعض الحوادث المنافية للحقيقة التاريخية .

أشار مار ميخائيل السرياني [xciv] ، إلى رواية المؤرخ يوسيفوس ومضمونها ((أن اليهود نظروا معجزات قبل الخراب ولكنهم لم يكفوا عن عنادهم وكانت أولى هذه المعجزات ظهور كوكب شبيه بالنار استمر ساعة واحدة ، وسطع نور على

المذبح في عيد الفطر في الساعة التاسعة واستمر نصف ساعة ، فتفاءل الناس ، وأن بقرة جيء بها لتقدم ذبيحة ولدت وسط الهيكل ، وفتح تلقائياً الباب الشرقي الداخلي برغم كونه مصنوعاً من نحاس وبالكاد يحركه عشرة رجال ،ويسند بأخمال حديدية ، وله مغاليق متداخلة في القسم السفلي وفي ٢١ آيار وقبل الغروب ظهرت مركبة نارية في السماء ، وقوات تحتفل وسط الغمام وهي محيطة بالمدينة ، ولدى دخول الكهنة إلى الهيكل للصلاة في عيد الفصح ، حدث صوت هائل وسمع يقول : لننقل من هاهنا وقبل أربع سنوات من الحرب جاء شخص يدعى يشوع بن حنانيا إلى العيد ، وأخذ يطلق في الهيكل صوتاً من المشرف وآخر من المغرب قائلاً : نداء من الرياح الأربع ، نداء على أورشليم وعلى الهيكل وعلى الشعب برمته))[xcv].

و نستخلص من النص المتقدم لمؤرخ اليهود يسيفوس ومار ميخائيل السرياني الكبير جملة من النقاط :

١- إن الفكر اليهودي مر بمراحل مختلفة عبر مسيرة التاريخ [xcvi] ، فالنص يكشف عن عظم الخطيئة التي ارتكبها اليهود , بحيث أقفل الباب التوبة أمامهم وواجهة اليهود تحذيرات الهية ، وهذا يدل على أن الرب لم يعد يتقبل توبتهم عن طريق تقديم القرابين والهبات على يد الكهنة التي كانت جزءاً من إحدى مراحل الفكر اليهودي , إنما جعل تخصليهم من آثامهم العذاب والتشريد على يد أمم أخرى .

٢- صياغة حركة التاريخ اليهودي وفق ما رسمته النصوص الدينية من الكتاب المقدس فهذه النبوءات أو المعجزات كما وصفها يوسيفوس لم تكن الأولى في تاريخ اليهود وإنما جرت بمثيلاتها نبوءات أخرى , عندما تنبأ سفر إرميا [xcvii]، بخراب أورشليم على يد نبوخذ نصر.

٣- أورشليم المدينة المقدسة لليهود ، والمدينة الملكية التي انتظرت ظهور المخلص ليقيم فيها الرب على جبل صهيون [xcviii] ، وكانت رمزاً دينياً على وجود اليهود لبناء تاريخ متجذر على هذه المدينة .

٤- الاعتقاد الديني المسيطر على يوسيفوس اتبع وجهت نظر فلسفية لتفسير الأحداث مضيفاً إليها بواعث من الأسطورة أفرزتها طبيعة مكانته الدينة المتشبثة بالكتاب المقدس ـ الذي أعتقد بأن تدخلاً سماوياً سوف يحدث تسبقه علامات معينة يميزها بصير الفطن على أنها علامات النهاية[xcix] .

٥- قدم يوسيفوس تفسيراً دينياً للتاريخ وهذا التفسير تأويلي وُجِّه لصالح الفكر اليهودي المبني على ((الخطيئة)) على أن المجتمع اليهودي مجتمع خطايا ومجتمع تكفير وغفران في الوقت نفسه .

٦- إن هذا النص لا يمكن الاتكاء عليه كحقيقة تاريخية اتفقت على مصداقيتها عناصر التاريخ المختلفة فهو لا يعدو كونه وجهة نظر للمؤرخ مثلت حيثياته نصاً ديناً متجذراً .

٧- تأكيد المؤرخ يوسيفوس على هيكل المعبد يكشف حقيقة تاريخية على أن أورشليم كانت في ذلك الوقت رمزاً دينياً[c] ، من خلال معبدها بالنسبة لليهود ولم يكن وجودهم فيها وجوداً مستقلاً لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا دولياً ، وإنما كانت زوايا ومعابد لطقوسهم .

٨- النص يكشف عن تعصُّب قومي ضيق الأفق شديد الحقد متعلقاً بفكرة الحق الإلهي في السلطة (الثيوقراطية) الشديدة الغيرة .

٩- مثلت كتابات يوسيفوس اليهودية المنشأ جزءاً من الفكر الرؤي [ci] ، الذي ظهر في الكتابات والنصوص اليهودية فكان اليهود بذلك يبحثون في عالم الواقع والارضيات ، ولعل أبرز نواتج التراث الرؤي التي كان لها الدور الروحي سفر ((دانيال)) .

الاستنتاجات

افرز البحث جملة من الاستنتاجات يمكن إدراجها وفق النقاط الآتية :

١- أوضحت الدراسة أن كتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس التي اعتمدها مار ميخائيل السرياني الكبير متأثره إلى حدٍ كبير بمصدره الديني لنصوص التوراة التي استطاعت أن توجه التاريخ في بناء حركة التاريخ اليهودي , والتأثير نفسه طغى أيضاً على روايات مار ميخائيل السرياني وتوجهه صوب المسيحية .

٢- أفرز البحث العديد من القضايا العقائدية المرتبطة بالديانة اليهودية تبنتها بعد ذلك المسيحية لكن بوجهه مختلفة ,كعقيدة الخطيئة .

٣- جعل المؤرخ مار ميخائيل السرياني الكبير من حادثة خراب أورشليم نقطة الانطلاق والانتشار للديانة المسيحية .

٤- طبيعة التركيبة العقائدية لليهود المتمثلة بالخلاص الدنيوي السلطاني ,تمثل بموقف الرفض للدعوة الجديدة للسيد المسيح , فتآمروا على صلبه فاستحقوا بذلك العقاب الإلهي بحسب الاعتقاد المسيحي للمؤرخ مار ميخائيل السرياني .

٥- وقف اليهود بالضد تجاه السلطة الرومانية على الرغم من منحهم قوانين بممارسة الحرية الدينية , فعملوا على بث الفتن والمؤامرات , أدت إلى قيام ثورة عارمة ضد الرومان , لتنبئ بتشتت اليهود من جديد , إذ كانت تلك الثورات والتمردات جزءاً من عقائدهم الدينية والتأويلية المتجذرة في مسيرة تاريخهم .

- الهوامش

[i] ينظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص٩٣ ، ينظر : الدباغ ، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، ص ٣٩٦ . وينظر : الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، ص١٠٤ .

[ii] ظاظا ، حسب محمد توفيق ، القدس مدينة الله ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٠ م

[iii] مهران ، محمد بيومي ، دراسات تاريخية في القرآن الكريم ، (٣ /ص ١٩٩) .

[iv] أحمد ، داود ، تاريخ سوريا القديم ، ص٢٢٥ .

[v] زكار ، سهيل ، التوارة ، ص٥١ .

[vi] السواح ، فراس ، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود ، ص١٦ .

[vii] مهران ، محمد بيومي ، بنو إسرائيل ، (٣ ،ص١٩٩) .

[viii] السواح ، فراس ، تاريخ أورشليم ، ص١٦ .

[ix] شريتج ، فاخر أحمد ، المسيحية والصهيونية ، ص٢.

[x] الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، ص .

[xi] سقراط ، داود عبد العفو ، جذور الفكر اليهودي ، ص٤٣ .

[xii] تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير ، ج١ ، ص٢٧ .

[xiii] أبن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٥٣ .

[xiv] الربيعي ، فاضل , القدس ليست أورشليم ، ص١٤ .

[xv] سفر يشوع ،٦ : (٢١-٢٢) .

[xvi] سفر التشبيه ٢٠ : (١٦-١٧) .

[xvii] لوبون ، غوستاف ، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، ص٣٣ .

[xviii] الاسفار التوراتية ، صموائيل ، (٤-٥) .

[xix] الربيعي ، فاضل ، القدس ليست أورشليم ، ص١٤.

[xx] سفر يشوع ، ٦ : (٢١-٢٢) .

[xxi] سفر التشبيه ٢٠ (١٦-١٧) .

[xxii] لوبون غوستوف ، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، ص٣٣.
[xxiii] السواح ، فراس ، آرام دمشتق واسرائيل ، ص٩٨ .
[xxiv] مهران ، بيومي ، بنو أسرائيل ،ج٢ ، ص٥٦٦ . .
[xxv] الصليبي ، كمال ، التوارة ، ص١٨٥ .
[xxvi] السرياني ، مارميخائيل الكبير ، تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير ، ج١ ، ص١١٥-١٢٢ .
[xxvii] تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير ، ج١ ، ص١١٥ .
[xxviii] تاريخ اليهود ، ص١٠٤ .
[xxix] التاريخ الكنيسي ، ك٣ ، ص١٠٠ .
[xxx] تاريخ مارمخيائيل الكبير ، ١ / ١٢٢ .
[xxxi] التاريخ الكنيسي ، ك٢ ، ٩١ ؛ ينظر : يوسيفوس ، تاريخ اليهود ، ص ١٠٣ .
[xxxii] تاريخ مارميخائيل الكبير، ١ : ١٢٢ .
[xxxiii] قندولي ، داود ، معالم من التاريخ الروماني ، ص٣٩ .
[xxxiv] ربوة : عشرة الآف ، ينظر : قاموس الكتاب المقدس .
[xxxv] الناصري ، أحمد علي ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص٦٥-٦٦ .
[xxxvi] ينظر : مؤلف مجهول ، مختص الأخبار البيعة ، ص٧٩ ؛ أبن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص١١٦ ، القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ت٢ ، ص٩٠.
[xxxvii] أوليري ، لاسى ، علوم اليونان سبل أنتقالها الى العرب ، ص٥٤ .
[xxxviii] تاريخ الحضارات العام ، ٢ /٤٢١ .
[xxxix] الخضري ، حنا جرجس ،تاريخ الفكر المسيحي ، ١ ، ١٠٣ ؛ ينظر : يوسيفوس ، تاريخ اليهود ، ص١٠٩ .
[xl] حرب ، أميل خوري ، مؤامرة اليهود على المسيحية ، ص٣٣ .
[xli] لويمر ، جون ، تاريخ الكنيسة ، ص٦٦ .
[xlii] ينظر : ورث ،أ .ب تشارلز ، الامبراطورية الروماني ، ص١١٧ ، ينظر : ديورانت ، ول وايريل ، قصة الحضارة ، ٢/ ص١٣٥-١٣٦
[xliii] تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ١ /١١٥ .
[xliv] حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ص٣٧٥ .
[xlv] الناصري ، أحمد علي ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص١١٦ .
[xlvi] حسين ، ياسر ، معركة آخر الزمان ونبوءة المسيح ، ص٢٤ .
[xlvii] تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ١ / ١٢٢ .
[xlviii] السرياني ، مار ميخائيل السرياني الكبير ، ج١ ، ص١١٥ .
[xlix] ينظر : تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، ج١ ، ص١٢٢ .
[l] ينظر : تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، ج١ ، ص١١٥ .
[li] تاريخ أورشليم ، ص٢٤٧ .
[lii] يسيفوس ، خراب أورشليم واحتراق الهيكل ، ص١٥ .
(٥٢) تاريخ اليهود , ص ١٣٠ .
[liii] تاريخ اليهود ، ص١١ ، ينظر : يوسيفوس ، خراب أورشليم واحتراق الهيكل ، ص٧٣ .
[liv] تاريخ مار ميخائيل السرياني ، ١ /١٢٢ .
[lv] تاريخ الكنيسة ، ك٢ ، ص٦٠ .
[lvi] السرياني ، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج١ ، ص١٢٢ .
[lvii] تاريخ ما ميخائيل السرياني ، ج١ ،ص١٢٢ .
[lviii] الناصري ، أحمد ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، ص١٧٦ .
[lix] حافظ ، أحمد ، الإمبراطورية الرومانية ، ص٦٠ .
[lx] تاريخ الكنيسة ، ك٢ ، ص٩١ .
[lxi] تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ١ /١١٥ .
[lxii] خراب أورشليم ، ص٢٤ .
[lxiii] جمال , حمدان ، اليهود أنثروبولوجيا ، ص٦٥ .
[lxiv] تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ١ ، ص١٢٢ .

[lxv] الناصري ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص١٩٦ ؛ ينظر : الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، الحملة الرومانية الأولى ، ص١٤ .
[lxvi] تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ١ /١٢٥ ، ينظر : تاريخ اليهود ، ص١٣١ .
[lxvii] تاريخ مار ميخائل الكبير ، ١ /١٢٥ ؛ ينظر : تاريخ اليهود ، ص١٣٢ .
[lxviii] ينظر : تاريخ اليهود ، ص١٣١ ، ينظر أيضاً : السرياني ، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، ج١ ، ص١٢٦ .
[lxix] سفر الملوك الثاني (٦ : ٢٨-٢٩) ، إرميا (٤: ١٠) ،رحزقيال (٥ :١٠) .
[lxx] مدينة بلا : كانت بلدة وثنية تقع بالقرب من ضفة الاردن اليسرى ينظر : برهوم ، أفرام الأول ، الدرر النفيسة ، ص٩٨ .
[lxxi] لمزيد من المعلومات ينظر ، حسنين ، حسن حنفي ، نماذج من الفلسفة المسيحية ، ص٢٠ .
[lxxii] تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص١٠٠ .
[lxxiii] تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ١ /١٢٣ .
[lxxiv] أوغسطين : فيلسوف مسيحي من فلاسفة عصر الآباء والعصور الوسطى ولد في مدينة (طاغشت) في شمال أفريقية سنة (٣٥٤ م) ، ودرس في مدرسة هذه المدينة أولا ومثلت شخصيته مختلف الثقافات المتباينة والمتغايرة ، ينظر ، بدوي ، عبد الرحمن ، فلسفة العصور الوسطى ، ص١٥-١٦، ينظر أيضاً : عويضة ، كامل محمد ، الفلسفة المسيحية ، ص٣٤-٩٩ .
[lxxv] الملاح ، يحيى هاشم ، المفصل في فلسفة التاريخ ، ص٩٥-٩٦ .
[lxxvi] ينظر : تاريخ اليهود ، ص١٣٦ .
[lxxvii] السرياني ، تاريخ مار ميخائل السرياني الكبير ، ج١ ، ص١٣٤ .
[lxxviii] ينظر : تاريخ اليهود ، ص١٤٤ .
[lxxix] تاريخ مار ميخائيل السرياني ، ج١ ، ص١٣٤ .
[lxxx] اليهود أنثروبولوجيا ، ص٦٩-٧٠ .
[lxxxi] تاريخ الكنيسة ،٢ ،١٠١ .
[lxxxii] المصدر نفسه ، ك٣ ، ١٠٠ .
[lxxxiii] لمزيد من التفاصيل ، ينظر : الخطيب محمد أحمد ، الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية ، ص ٢٧٣- ٢٦٨-٢٥٢ ؛ ينظر أيضاً : شلبي ، أحمد ، اليهودية ، ص٣٠٤ .
[lxxxiv] الجابري ، علي حسين ، فلسفة التاريخ والحضارة ، ص٧٣ .
[lxxxv] يوسيفوس ، تاريخ اليهود ، ص١٢٧ .
[lxxxvi] سفر التثنية ، ٢٨ : (٤٩- ٦٠) .
[lxxxvii] السواح ، فراس ، الله والكون والانسان ، نظرات في تاريخ الأفكار الدينية ، ص٨٥ .
[lxxxviii] تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، ص١١٨ .
[lxxxix] عطا ، زبيدة محمد ، اليهود وتجارتهم في مصر الإسلامية ، ص١٢ .
[xc] الناصري ، أحمد علي ، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، ص١٧٩ .
[xci] شني ، ل . ج ، تاريخ العالم الغربي ، ص٨٦ .
[xcii] تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ١ ، ١٣٣ .
[xciii] تاريخ اليهود ، ص١٤٨ .
[xciv] تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ،ج١ ،ص١٢٧ .
[xcv] يوسيفوس ، تاريخ اليهود ، ص١٤٢ .
[xcvi] الخطيب ، محمد أحمد ، الخطيئة والتوبة بين اليهود والمسيحية ، ص٢٥٩ .
[xcvii] إرمياده: ٦- ١٠.
[xcviii] المصدر السابق ،ص٦٠ .
[xcix] السواح ، فراس ، موسوعة تاريخ الأديان ، ١٨٥ .
[c] ظاظا ، حسن ، أبحاث في الفكر اليهودي ، ص٤٤ .
[ci] الثوقراطية : كلمة مكونة من كلمتين أغرقيتين وهما (الثيو) التي تعني الله ، و (قراطية) وتعني السلفة ، وهي أحدى النظريات التي تقول (أن السلطة مصدرها الله وأن الدولة هي نظام إلهي من صنع الله ، فهي تغمر السلطة السياسية وتبررها عن طريق تدخل سلطة غيبية ، ينظر ، عبد الحميد ، متولي ، القانون الدستوري والانظمة السياسية ، ص٣٨ .

المصادر والمراجع

١- نخبة من علماء اللاهوت , قاموس الكتاب المقدس ، ط ١٠ , دار مكتبة العائلة , د. مك , ٢٠٠٥ .
٢- القيصري , يوسابيوس , تاريخ الكنيسة , تر : القس مرقس داود , ط٢ , الدار الحديثة للطباعة , القاهرة , ١٩٧٩م.
٣- الدباغ ، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، دار الهدى ، كفر قرع ، ١٩٩١ .
٤- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، مطبعة علاء ،بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٠٤ ، بلادنا فلسطين .
٥- ظاظا ، حسب محمد توفيق ، القدس مدينة الله ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٠ م
٦- مهران ، محمد بيومي ، دراسات تاريخية في القرآن الكريم ، بلاد الشام ، ٣ ، مطبعة دار النهشة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨ م .
٧- أحمد ، داود ، تاريخ سوريا القديم ، مطبعة دار الصفدي ، دمشق ، ٢٠٠٣ .
٨- زكار ، سهيل ، التوارة ، بيروت ، ٢٠٠٧ م .
٩- السواح ، فراس ، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود ، دار علاء الدين – دمشق ، ط٣ ،٢٠٠٣ م .
١٠-مهران ، محمد بيومي ، بنو إسرائيل ،ط٣ ,الاسكندرية , ١٩٩٩م
١١-شريتج ، فاخر أحمد ، المسيحية والصهيونية ، رسالة ماجستير الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠٠٥ م .
١٢-الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، مطبعة علاء ، بغداد ، ١٩٧٩ .
١٣- سقراط ، داود عبد العفو ، جذور الفكر اليهودي ، دار الفرقان ،ط٢ ،١٩٨٤ م .
١٤-أبن العبري ، غريغوريوس أبي الفرج بن هارون الطيب الملغي ، تاريخ مختصر الدول، تصحيح ، أنطوان صالح في اليوسعي ، دار الرائد ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٥ ، ١٩٩٤ م
١٥-الربيعي ، فاضل ن القدس ليس أورشليم ، مطبعة دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٩ م .
١٦-سفر يشوع ،٦ : (٢١-٢٢) .
١٧- سفر التشبيه ٢٠ : (١٦-١٧)
١٨- صموائيل ، (٤-٥) .
١٩- الربيعي ، فاضل ، القدس ليست أورشليم ، مطبعة دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٩ م .
٢٠- سفر يشوع ، ٦ : (٢١-٢٢) .
٢١- سفر التشبيه ٢٠ (١٦-١٧) .
٢٢- لوبون غوستوف ، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، ٢٠١٢ .
٢٣- السواح ، فراس ، آرام دمشتق واسرائيل ، مطبعة ، دار علاء ،١٩٩٥
٢٤- الصليبي ، كمال ، التوارة جاءت من جزيرة العرب ، ط٦ ، ١٩٩٧ م .
٢٥- السرياني ، مارميخائيل الكبير ، تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير ، تعريب : مارغريغوريوس صليب شمعون ، متربوليت حلب ، ١٩٩٦ .
٢٦- قندولي ، داود ، معالم من التاريخ الروماني (السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري) ، ط١ ، دار النهضة ، بيروت ، ٢٠١٦ م .
٢٧- الناصري ، أحمد علي ، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري , ط٢ , دار النهضة العربية , مصر ,القاهرة ,١٩٩١م .
٢٨- مؤلف مجهول ، مختص الأخبار البيعة ، تح : الاب بطرس حداد ,ط٢ , دار سروم ,العراق , ٢٠١٠م .
٢٩- أبن العبري ، غريغورس , تاريخ مختصر الدول ، تح : انطوان صالحاني اليسوعي , ط ٣ ,دار الشرق , بيروت , ١٩٩٢م.
٣٠- أوليري ، لاسى ، علوم اليونان سبل أنتقالها الى العرب ، تر: وهيب كامل ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
٣١- كروزيه , موريس , تاريخ الحضارات العام ، اندريه ايمار , تع : فريد م . داغر , ط٢ , منشورات عويدات , بيروت , باريس , ١٩٨٦ .
٣٢- الخضري ، حنا جرجس ،تاريخ الفكر المسيحي ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٩٤م .
٣٣- يوسيفوس ,تاريخ اليهود ، ، اعداد أنطونيوس الأنطوني ، ط١ ، شركة الطباعة المصرية ، مصر ، ٢٠٠٦م .
٣٤- حرب ، أميل خوري ، مؤامرة اليهود على المسيحية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٤٧، ص٣٣ .
٣٥- لويمر ، جون ، تاريخ الكنيسة (عصر الاباء من القرن الأول وحتى السادس) ، مطبعة سبويرس، القاهرة ، ٢٠١٣ .
٣٦- ورث ،أ .ب تشارلز ، الامبراطورية الروماني ، القاهرة ، تر : رمزي عبده جرجس ، مكتبة الاسراء ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
٣٧- ديورانت ، ول وايريل ، قصة الحضارة ،م٣ ، تر: محمد بدران ، بيروت ، د.ت .

٣٨- حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، تر : جورج حداد عبد الكريم رافق ، ط١ ، دار الثقافة ، بيروت , د. ت.
٣٩- يوسيفوس ، خراب أورشليم وأحتراق الهيكل ، تح : بولاساويرس ، ط١ ، مشروع الكنوز القبطية ، (د .مك – د . ت .
٤٠- حافظ ، أحمد غانم ، الأمبراطورية الرومانية ، دار المعرفة , الاسكندرية ,٢٠٠٧م .
٤١- جمال حمدان ، اليهود أنثروبولوجيا ، دار الهلال ، ١٩٩٦م .
٤٢- لذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، الحملة الرومانية الأولىعلى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الأسلامية ، الرياض ، ١٤٣٦
٤٣- سفر الملوك الثاني (٦ : ٢٨-٢٩)
٤٤- برصوم ، أغناطيوس أفرام الأول ، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة , مطبعة السلامة , حمص , ١٩٤٠م .
٤٥- حسنين ، حسن حنفي ، نماذج من فلسفة المسيحية ، ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .
٤٦- بدوي ، عبد الرحمن ، فلسفة العصور الوسطى ،ط٣ ،دار القلم ، بيروت ، ١٠٧٩ .
٤٧- عويضة ، كامل محمد ، الفلسفة المسيحية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م .
٤٨- الملاح ، يحيى هاشم ، المفصل في فلسفة التاريخ ،دار الكتب العلمية ، بيروت , د.ت , .
٤٩- الخطيب , محمد أحمد ، الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية ، كلية الشريعة والقانون والدراسات الاسلامية ، قطر ، د . ت .
٥٠- شلبي ، أحمد ، اليهودية , ط١٣ , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة ١٩٩٨م .
٥١- الجابري ، علي حسين ، فلسفة التاريخ والحضارة ، دار الشؤون الثقافة العامة , الاردن , ١٩٩٣م.
٥٢-سفر التثنية ، ٢٨ : (٤٩- ٦٠) .
٥٣- السواح ، فراس ، الله والكون والانسان ، نظرات في تاريخ الأفكار الدينية ، ط١ ، دار التكوين ، ٢٠
٥٤- عطا ، زبيدة محمد ، اليهود وتجارتهم في مصر الإسلامية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
٥٥- الناصري ، أحمد علي ، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، ط٢ ، دار النهضة العربية القاهرة , ١٩٧٩م .
٥٦- شني ، ل . ج ، تاريخ العالم الغربي ، تر : مجد الدين حفني ناصف ، آفاق للنشر ، ٢٠١٨ م .
٥٧- السرياني , مار ميخائيل إيليا , تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير , تع : ماغريغوريوس صليب شمعون , حلب , ١٩٩٦م.
٥٨- يوسيفوس ، تاريخ اليهود ، اعداد انطونيوس الانطوني ,ط١ ,شركة الطباعة المصرية , مصر , ٢٠٠٦م .
٥٩- الخطيب ، محمد أحمد ، الخطيئة والتوبة بين اليهود والمسيحية ،مكتبة زهراء , القاهرة , ٢٠١٧م . .
٦٠- إرمياده: ٦- ١٠.
٦١- السواح ، فراس ، موسوعة تاريخ الأديان ، تر: عبد الرزاق العلي ومحمود منقذ الهاشمي , دار علاء , دمشق , ٢٠٠٩م .
٦٢- ظاظا ، حسن ، أبحاث في الفكر اليهودي ، ط١ , دار القلم , دمشق , ١٩٧٨م .
٦٣- عبد الحميد ، متولي ، القانون الدستوري والانظمة السياسية ، ط١ , دار المعارف . الاسكندرية , ١٩٦٤م .